على الزيبق بين التراث والمعاصرة – د. هيام على حماد
كلية الآداب – جامعة المنيا

مُقَدِّمَة

المتأمل فى الصياغة الجديدة لسيرة على الزيبق للأستاذ فاروق خورشيد ، يشعر أن ثمة فوارق بين صورة البطل فى تلك الرؤية المعاصرة ، وبينه فى سيرته الشعبية الأصلية ، ولعل هذه الفروق ترجع إلى مدى الاختلاف بين رؤية ذلك القاص الشعبى المجهول ، وبين رؤية ذلك العالم الراوى المعاصر ، أو بين تلك الفترة التاريخية التى قص فيها القاص الشعبى سيرته ، وبين هذا الزمان الذى نعيش فيه . وربما اتفق كل من القاص الشعبى ، وصاحب الرؤية المعاصرة فى الهدف الذى نستطيع أن نستشفه من خلال السطور ، وكل منهما يستمد مادته من الظروف والملابسات المحيطة به . ولا يفوتنا أن القاص الشعبى حاول جاهدا أن يتخفى وراء مضللات شتى حتى لا يتعرض لما يضره ، فخلط التاريخ والتبست عنده الأحداث ، ولا نظن أن ذلك كان نابعا من الجهل وعدم الوعى بقدر ما كان نابعا من الذكاء والحرص ؛ ليفلت من الأذى وينجو من الهلكة التى يتعرض لها كل من حاول المساس بهؤلاء القائمين على شؤون الناس .

ولم تأت الرؤية المعاصرة لتتطابق مع السيرة الشعبية بل هناك فروق كثيرة بينهما ، ومن هنا رأينا أن نوضح هذه الفروق فى بحث يدور حول هذه المحاور الثلاثة :

أولا : على الزيبق " التاريخ والإبداع " .
ثانيا : المقاومة " البطولة الفردية ، البطولة الجمعية " .
ثالثا : السلطة " الحقيقة والزيف " .

أولا : على الزيبق " التاريخ والإبداع "

يشير ابن الأثير فى تاريخه – حين ذكر حوادث عام أربعمائة وأربع وأربعين للهجرة إلى وجود شخصية الزيبق تاريخيا كمقدم من المقدمين لبغداد يقول : " وفيها حدثت فتنة بين السنة والشيعة فى بغداد ، وامتنع الضبط وانتشر العيارون ، وتسلطوا وجبوا الأسواق ، وأخذوا ما كان يأخذه أرباب الأعمال ، وكان مقدمهم الطقطقى والزيبق " .[١]

فالحقيقة التاريخية تشير إلى وجود على الزيبق كمقدم فى بغداد ، ولكن السيرة الشعبية تعرض لتلك الشخصية وتنص على تسميته على الزيبق المصرى ، وليس هذا فحسب فهو فى السيرة مصرى لحما ودما ؛ فمولده فى مصر وإقامته فيها ، وإذا انتقل إلى الشام أو بغداد فلا يكون انتقاله منها إلا للقضاء على شغب ما ساد فى إحدى المناطق العربية ، أو على شخصية تسلطت وتجبرت . ثم لا ينسى العودة إلى موطنه الأصلى مصر .

وإذا كانت الوقائع التاريخية[٢] تمدنا بما يؤكد وجود شخصية أخرى كشخصية أحمد الدنف كمقدم من المقدمين أو كمفسد من المفسدين عاش فى مصر فى فترة متأخرة عن تاريخ الزيبق بما يزيد عن أربعة قرون ، نقول إذا كان التاريخ يقر ذلك ؛ فإن القاص الشعبى قد خلط كل ذلك ليخرج بسيرة لأناس يستعير أسماءهم فقط ، ويضعهم فى أماكن وأزمنة تختلف الاختلاف كله عن الحقيقة التاريخية والجغرافية ، فقد جعل من أحمد الدنف المصرى بغداديا ، وعلى الزيبق البغدادى جعله بطلا مصريا ، ونحن ندرك أن " التناقض التاريخى أمر شائع فى الآداب الشعبية ، ذلك أن الذى يعنى المبدع الشعبى ، هو التجربة التاريخية والمغزى المستفاد منها ، ومن ثم كان دائما

تلاشى أو غياب الزمان والمكان ، بمعناهما التاريخى والجغرافى ، وكان أيضا الجمع بين المتناقضات " .[٣]

ولكن إذا تركنا التاريخ وأخباره ، ووقفنا عند تلك الشخصية كما رسمها المبدع الشعبى نستقصى عنده خبر تلك الشخصية ، وسر تسميتها لوجدناه يقول : " وكان تلقيبه بالزيبق أنه لما تعلم العيارة واللصوصية والشطارة ، صار يجتمع مع أهل هذه الصنعة ويخوض فى فنونها ، واجتمع به جماعة من رجال صلاح الدين ، وكانوا لا يعرفون ابن من هو من المقدمين ، فكان يلعب معهم مناصب وملاعيب ، ويعملون عليه مكايد وهم يظنون أنه يقع فى تلك الحبائل ، فلم يظفروا به بطائل ؛ لأنهم إذا دبروا عليه حيلة يدورون عليه ، فلا يقفون له على خبر فيتعجبون من ذلك ولا يعلمون إلى أين ذهب ولذلك لقبوه بالزيبق " .[٤]

فأقرانه لا يستطيعون أن يوقعوه فى حبائلهم فهو كالزيبق لا يستطيع أحد أن يحتفظ به بين أصابعه[٥] فالزيبق صفة يتصف بها ، وأصبح لقبا يدل على فعل صاحبه ، والسيرة تحاول أن تبرر نسبته فنيا إلى مصر فتجعل أمه[٦] مصرية ابنة أحد القضاة المصريين أنجبته بعد أن مات أبوه مسموما على يد أعدائه ؛ فتربى فى كنف جده لأمه وهو يظن أنه أبوه ، فهو يتربى فى مصر ويعيش ظروفها وأحوالها " فالذى لا شك فيه أن كاتب سيرة على الزيبق مصرى لحما ودما والأحداث تجرى فى جو مصرى خالص حتى ولو كان مكانها بغداد أو دمشق فهما صورة من القاهرة " .[٧]

هذا القاص الشعبى المصرى استطاع أن يجرى أحداثه فى جو مصرى مصورا حوارى القاهرة وأزقتها، ناقلا صورة حية لحياة الناس فيها،

وظروفهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، مما لا يقوى عليه إلا مصرى أصيل ، عاش فى القاهرة ، وتنقل بين أحيائها وأزقتها .

هذا القاص القاهرى أيضا أول من عقد لواء البطولة لمصرى من أبناء شعبها ، وجعله نموذجا لابن البلد " فإذا كانت سيرة على الزيبق من الناحية الفنية أقل فى المرتبة من غيرها من السير الأخرى ، من حيث ثقافة مؤلفيها وإلمامه بالتاريخ والأحداث التاريخية ، ومن حيث قوة الحبك فى الأحداث الروائية، إلا أنها أكثرها ارتباطا بروح المصرى القاهرى ابن البلد، وأشدها تعبيرا عن موقفه ومشاكله ، وأدقها تعبيرا عن إحساسه بذاته وكيانه " .(٨)

والسيرة فوق كل ذلك " تعريض حقيقى بالحالة الاجتماعية لعصر المؤلف ونقد روائى للفساد الذى استشرى فى أجهزة الحكم ، حتى ضاع معنى الأمن وأصبحت اليد العليا للبطش والقوة ، لا للقانون والنظام " .(٩)

هذا القاص الذى عقد لواء البطولة لمصرى أصيل ، وعرّض بالحالة الاجتماعية السائدة فى عصره ، ونقد الفساد الذى استشرى فى أجهزة الحكم ، هل تراه اكتفى بالتعريض والنقد ! ؟ أم أنه جعل هذا البطل العربى المصرى يقضى على هذا الفساد بالتصدى له ومقاومته ؟

وإذا كان قد تم له ذلك فما وسائله ! ؟ وكيف تغلب على هؤلاء الذين عاثوا فسادا فى الأرض ، وانتهكوا الحرمات ، وأضاعوا أمن بلاده واستقرارها .

هذه أسئلة سنحاول الإجابة عنها من خلال تعرضنا لشخصية الزيبق فى سيرته الأصلية وفى تلك الرؤية المعاصرة .

ثانيا : المقاومة " البطولة الفردية والبطولة الجماعية "

أ - البطولة الفردية :

بطلنا في السيرة الشعبية هو بطلنا في التناول المعاصر للأستاذ فاروق خورشيد ، والسيرة تحدثنا عن نسبه من أبيه فهو على الزيبق بن حسن راس الغول أحد المقدمين الشجعان ، ومن حيث أمه فهو ابن فاطمة بنت نور الدين أحد قضاة الفيوم ، تآمر على أبيه صلاح الدين الكلبى، صديقه في مقدمية درك مصر ، فاكترى له جارية دست له السم فمات ، وبعد موته بأيام " ولدت فاطمة غلاما تلوح عليه سمة السعد واليمن والإقبال فى الرغد والدلال " .(١٠)

فعلى الرغم من الظروف السيئة التى يولد فيها الطفل فإن القاص الشعبى يتوخى الخير من ذلك المولود الذى جاء مولده عقب موت أبيه ، ولعل ذلك لأنه سوف يفرد له البطولة ، ويجعله عوض خير عن ذلك الأب . ونجد الأم المفجوعة فى زوجها لا تطلع الابن على حقيقة نسبه " وكانت تخفى عنه ذكر أبيه خوفا عليه من الأعداء والمبغضين " .(١١)

وتحاول الأم أن تلحق ابنها بالكتاب مرة وبالأزهر الشريف مرة أخرى ، ولكن بطلنا غير مبال بهذا النوع من التعليم الذى يضطره للجلوس صامتا أمام شيخ الكتاب أو فقيه الأزهر فهو " ضجر لأنه لم يكن له ثبات على القعود فى المكتب " .(١٢)

فهو ميال للحركة والنشاط ، يتسلط على هؤلاء الناس بشقاوته ، حتى يضيقون ذرعا به . وتبوء محاولات أمه لإعادته للكتاب أو للأزهر بالفشل الذريع ، وتسوقه أقدامه إلى حيث يجد نفسه هناك حيث مكانه الذى يتفوق فيه على كل أقرانه ، ويثبت جدارته وقدراته الفائقة ، فى تلك الفنون التى يتعلمونها فى الرميلة وقراميدان ، ولتفوقه فى الحيل والألاعيب سموه بالزيبق ؛ لأنهم لا يستطيعون الإمساك به مهما دبروا له من حيل ومكايد .

هذا الفتى يسير مع خادمه "سالم" ويحكى له الخادم عن صلاح الدين الكلبى مقدم درك مصر، وكيف أنه وصل إلى هذه الرتبة بالعياقة والشطارة، وحين " سمع الزيبق كلام سالم قال لابد لى أن ألعب عليه مناصف لعلى اشتهر بذلك عند العزيز وآخذ منه المقام " .(١٣)

فالقاص يكتفى بأن يوضح رغبة بطله فى الشهرة وأخذ الرتبة دون أن يطلعنا على الدوافع وراء تلك الرغبة ، كما اكتفى قبل ذلك بأن قال أنه ضجر بالقعود فى المكتب ، ولكن حينما يأتى الحديث على لسان راو كبير ، ورائد من رواد الدراسات الشعبية نجده يقول عن الصراع الذى يدور فى نفسه بين رغبة أمه فى تعليمه وبين ما تنبض به نفسه " فما كانت هذه المرحلة الجديدة بالنسبة له إلا مرحلة أخرى من مراحل صراعه الصامت مع أمه التى تريد له الجلوس الصامت أمام شيخ يردد كلاما جامدا لا حياة فيه ، بينما كل عرق ينبض فيه يصرخ طلبا للحركة " .(١٤)

فتكوين بطلنا النفسى لا يطمح لمثل هذا النوع من التعليم ولكنه يحترم رغبة أمه . وحينما لا يقوى على الاستمرار ، وتنتصر حركته النفسية النشطة ينطلق خلف (سالم) إلى هذه الأماكن التى يتعلمون فيها الفروسية والشطارة ، فنجده يسير مع سالم ينتقدان الأوضاع القائمة ، فالفقر والجوع

يملأ الحارات ، بل إنهما لا يكتفيان بالنقد للتناقض الطبقي الملحوظ فنجد سالما يقول " لا يختفى الفقر يا على وهناك أغنياء يموتون من التخمة وفقواء يموتون من الجوع ، فرزق الفقراء الذين يعملون يأكله الأغنياء الذين لا يعملون " . وهنا تلمع عينا على ويقول :

أتعرف يا سالم أننى أحلم دائما بأننى أركب جوادا وأمسك رمحا أو سيفا لاقتص من الظالمين وأنصف المظلومين ، وآخذ من الأغنياء المتبطلين لأعطى الفقراء الكادحين " .[١٥]

فالصبى يفصح عن شئ مما يحلم به ولا يكون حلمه إلا حلا لتلك المشكلة الاجتماعية القائمة ، وأديبنا يجعل هذا الحل على طريقة الشطار والعياق . وهذه الطريقة تذكر بأسلوب عروة بن الورد وغيره من صعاليك الجاهلية وصعاليك العصر الأموى . وهو أيضا لا يحلم بالشهرة وكفى كما تقول السيرة ، ولكنه يود لو أنه استطاع هو وغيره من الشطار والعياق القضاء " على هذا الظالم المستبد صلاح الدين الكلبى ، ويتقاسمون نعمه وأمواله " .[١٦]

فالبطل لا يهمه الشهرة بقدر ما يهمه القضاء على الظالم المستبد حتى يسود العدل والأمان بين الناس ، وهو بالفعل حينما تتاح له فرصة جمع أموال من الناس يعطيها لخادم المسجد لخدمة المسجد ، وليوزعها على الفقراء والمعوزين وأبناء السبيل ، فهو لا يكتفى بالحلم ، ولكنه يسعى لتحقيقه على أى مستوى استطاعه ، فكل مغانم البطل لصالح المجتمع .[١٧]

وتطمئن نفسه وترضى حينما يحقق ذلك ، وإذا كانت هذه التصرفات تظهر شيئا من أخلاق البطل ، فالمواقف تؤكد صفات حميدة كثيرة ، مما يدفع أعداءه لاستغلالها فيه فيغدرون به مستغلين صفة الشهامة ورقة القلب

ونخوة الرجال .[١٨] ولكن الذكاء أو قل محاولة استخدام نفس سلاح العدو ، يهزم غدرهم ، فكما يقول علي لسالم : " ليس فى الأمر ذكاء يا سالم .. هم يسرقون فبرعت عنهم فى السرقة، هم يحتالون فهزمتهم فى أبواب الاحتيال .. إنه نفس السلاح أذقتهم طعمه فاعترفوا بسطوته " .[١٩]

" فالقضية فى على الزيبق لا تحل بالتقوقع والاستسلام وإنما هى تحل بالتصدى لعوامل الشر فى هذا المجتمع وهزيمتها بنفس الأسلحة ، التى يتسلح بها هذا المجتمع لتحطيم الفرد فيه " .[٢٠]

وبطلنا شديد الوعى لخصمه ويتحسب لغدره حتى بعد أن اعترف به كشريك لصلاح الدين الكلبى فى مقدمية الدرك ، فيظل على حذر منه ، ويقدر " أن صلاحا قبل أمر العزيز على مضض وأنا على حذر من قلبه الأسود ، ولكننى منذ اليوم سأمنع ظلمه وأكف شره ، وأنشر العدل بين الناس وأعيد للمظلومين حقوقهم التى سلبها ببطشه وغدره وقسوته " .[٢١]

فهو لا يأمن خصمه ولا ينسى رسالته ودوره فى نشر العدل وإعادة حقوق المظلومين ، فهدف البطل واضح يسعى إليه بكل قوته ، ويستخدم أبرع حيلة للوصول إليه ، وحينما ينتصر لا ينسى واجبه فى دفع الظلم واسترداد الحقوق وإعادتها لأصحابها .

وبعد ، فإذا كانت السيرة الشعبية تكتفى بعرض الأحداث والمواقف عرضا يبدو ساذجا ، ضعيفا من الناحية الفنية . فإن الصياغة الجديدة تأتى ناطقة بمستوى رفيع الدرجة من الناحية الفنية ، وفى عرضها الروائى للأحداث والمواقف نستشعر فيها المعانى النبيلة ، ونخرج منها بنموذج لبطل متكامل فى صفاته وتصرفاته ، فعلى الرغم من أن أديبنا يعرض لبعض أحداث وردت فى السيرة فى صفحات لا تتعدى الستين صفحة من السيرة

التى تقع فى أكثر من أربعمائة صفحة ، وهى الأحداث التى تتعلق بمولد البطل وصباه ومواقفه مع صلاح الدين الكلبى ، نقول على الرغم من ذلك فإن صاحب الصياغة الجديدة يجرى هذه الأحداث فى أكثر من مائتين وسبعين صفحة وتدور هذه الأحداث حية نابضة بأسلوب سلس وجذاب ، ينطق بما يود ، ويفصح عما يريد ؛ منتقدا للأوضاع القائمة ، وواضعا حلولا للمشكلات الواقعة .

هذا عن البطولة الفردية المتمثلة فى على الزيبق وهناك نوع من البطولة لا يقل أهمية عن تلك البطولة وهو البطولة الجمعية وسنعرض لها فى الصفحات التالية .

ب - البطولة الجمعية :

لم يستطع القاص الشعبى فى سيرته أن يضع أيدينا على مواقف بطولية جمعية تتضح فيها المقاومة الجمعية ، على الرغم من الظروف الكثيرة ، والعوامل الضاغطة التى تستدعى المقاومة ، وتتطلب من الجماعة مواقف إيجابية فى مواجهة القوة المستبدة التى يعانى منها المجتمع ، والتى لا تبدو فى السيرة سافرة ، وإنما تتضح من بين السطور وتستشف من خلال الأحداث ، فالناس يعانون الفقر المدقع ، ويتهافتون على الدراهم تهافت الفراش على مصدر الضوء ، فشيخ الكتاب الذى يعانى أشد المعاناة من شقاوة على الزيبق والذى يصمم على عقابه ، وطرده من كتابه ، حينما تذهب إليه أم على الزيبق بالدنانير " فلما نظر الشيخ إلى الفضة والذهب ذهب ما كان عنده من الغيظ والغضب " .(٢٢)

وهو أيضا حينما يتسبب له على فى لـــدغ العقـرب يعـانى آلامـا مبرحة ، فتعطيه أم على خمسة دنانير " فكاد عقل الفقيه من شدة الفـــرح أن يطير ونسى ما قاساه من الوجع والألم " .(٢٣)

فإلى هذا الحد يعانى الناس من الفقر المدقع ، ذلك الفقر الذى يصـور به القاص حينما يعطى على الدراهم لخادم الجامع " وكان فقيرا فأخذها وهـو يدعو له " .(٢٤)

فالفقر يترك بصماته على الجميع ؛ شيخ الكتـاب ، خـادم الجـامع والزجاج ، وزوج الشيخ ، الكل يتطلعون إلى المال ، وحينما يحصلون علـى القليل منه ينسون همومهم وآلامهم ، نقول على الرغم من ذلـك لـم يطلعنـا القاص على موقف جماعى يقاوم هذه الضغوط .

ونجد أيضا انتشار الرشوة حيث يضطر فقراء الفلاحين إلى دفع أحـد بهائمهم لمقدم الدرك حتى يؤجل عنهم سداد الأموال الأميرية " .(٢٥)

وهناك الكثير من الظروف السيئة التى يعانى منها الناس ، ومع ذلـك لم نجد القاص قد صور موقفا يبدى فيه دفاعا جماعيـا عـن هـذه الحقـوق المسلوبة ، وحينما تظهر البطولة الفردية متمثلة فى شخصية علـى الزيبـق المصرى والذى يفلح فى مقاومة طغيان صلاح الدين الكلبى ، نجد المجتمـع يقابلها بالسلبية واللاّ مبالاة ، وحين يفلح " صلاح الدين " فـى الإيقـاع بـه ويسوقه لحبل المشنقة نسمع صوت الرأى العام " يشتمونه ويقولون قد كفى ما فعله هذا الرجل لأنه أقلق البلد فإنه يستحق الشنق " .(٢٦)

فالخوف والرعب من السلطة القائمة يملأ القلوب ويعمـى الأبصـار فيرون الحق باطلا ، والباطل حقا ويلوذون بالصمت والتقوقع .

التى تقع فى أكثر من أربعمائة صفحة ، وهى الأحداث التى تتعلق بمولد البطل وصباه ومواقفه مع صلاح الدين الكلبى ، نقول على الرغم من ذلك فإن صاحب الصياغة الجديدة يجرى هذه الأحداث فى أكثر من مائتين وسبعين صفحة وتدور هذه الأحداث حية نابضة بأسلوب سلس وجذاب ، ينطق بما يود ، ويفصح عما يريد ؛ منتقدا للأوضاع القائمة ، وواضعا حلولا للمشكلات الواقعة .

هذا عن البطولة الفردية المتمثلة فى على الزيبق وهناك نوع من البطولة لا يقل أهمية عن تلك البطولة وهو البطولة الجمعية وسنعرض لها فى الصفحات التالية .

ب - البطولة الجمعية :

لم يستطع القاص الشعبى فى سيرته أن يضع أيدينا على مواقف بطولية جمعية تتضح فيها المقاومة الجمعية ، على الرغم من الظروف الكثيرة ، والعوامل الضاغطة التى تستدعى المقاومة ، وتتطلب من الجماعة مواقف إيجابية فى مواجهة القوة المستبدة التى يعانى منها المجتمع ، والتى لا تبدو فى السيرة سافرة ، وإنما تتضح من بين السطور وتستشف من خلال الأحداث ، فالناس يعانون الفقر المدقع ، ويتهافتون على الدراهم تهافت الفراش على مصدر الضوء ، فشيخ الكتاب الذى يعانى أشد المعاناة من شقاوة على الزيبق والذى يصمم على عقابه ، وطرده من كتابه ، حينما تذهب إليه أم على الزيبق بالدنانير " فلما نظر الشيخ إلى الفضة والذهب ذهب ما كان عنده من الغيظ والغضب " .(٢٢)

وهو أيضا حينما يتسبب له على فى لـــدغ العقـرب يعـانى آلامـا مبرحة ، فتعطيه أم على خمسة دنانير " فكاد عقل الفقيه من شدة الفـــرح أن يطير ونسى ما قاساه من الوجع والألم " .(٢٣)

فإلى هذا الحد يعانى الناس من الفقر المدقع ، ذلك الفقر الذى يصـور به القاص حينما يعطى على الدراهم لخادم الجامع " وكان فقيرا فأخذها وهـو يدعو له " .(٢٤)

فالفقر يترك بصماته على الجميع ؛ شيخ الكتـاب ، خـادم الجـامع والزجاج ، وزوج الشيخ ، الكل يتطلعون إلى المال ، وحينما يحصلون علـى القليل منه ينسون همومهم وآلامهم ، نقول على الرغم من ذلـك لـم يطلعنـا القاص على موقف جماعى يقاوم هذه الضغوط .

ونجد أيضا انتشار الرشوة حيث يضطر فقراء الفلاحين إلى دفع أحـد بهائمهم لمقدم الدرك حتى يؤجل عنهم سداد الأموال الأميرية " .(٢٥)

وهناك الكثير من الظروف السيئة التى يعانى منها الناس ، ومع ذلـك لم نجد القاص قد صور موقفا يبدى فيه دفاعا جماعيـا عـن هـذه الحقـوق المسلوبة ، وحينما تظهر البطولة الفردية متمثلة فى شخصية علـى الزيبـق المصرى والذى يفلح فى مقاومة طغيان صلاح الدين الكلبى ، نجد المجتمـع يقابلها بالسلبية واللاّ مبالاة ، وحين يفلح " صلاح الدين " فـى الإيقـاع بـه ويسوقه لحبل المشنقة نسمع صوت الرأى العام " يشتمونه ويقولون قد كفى ما فعله هذا الرجل لأنه أقلق البلد فإنه يستحق الشنق " .(٢٦)

فالخوف والرعب من السلطة القائمة يملأ القلوب ويعمـى الأبصـار فيرون الحق باطلا ، والباطل حقا ويلوذون بالصمت والتقوقع .

هذا هو حال مجتمع السيرة ، وتلك هي تصرفات أولئك الذين عاشوا هذه الحقبة من تاريخها ، ولكن الأمر يختلف كل الاختلاف حينما ترصد عين راو معاصر وناقد حاذق هذه الأحوال وتتطلع للتغير وتسعى له ، نقول هنا يختلف الأمر فعلى فى الرؤية المعاصرة رغم حداثة سنه إلا أنه يتحدث مع خادمه الرجل الكبير الناضج الذى عاشر أباه والذى يلم بكثير من الأحداث ، ويدرك التناقض الطبقى الذى يعانى منه الناس يقول :

- " أما هذه الحارات فماذا تظن إنك سوف ترى فيها .. لا شئ هنا يا سيد " على " سوى الفقر والجوع !!

- أليس هناك مكان يخلو من الفقر والجوع ؟

- لا يختفى الفقر يا على وهناك أغنياء يموتون من التخمة وفقراء يموتون من الجوع ، فرزق الفقراء الذين يعملون يأكله الأغنياء الذين لا يعملون " .(٢٧)

فالقضية واضحة ، والفارق بين ، والحلول معروفة ومحسوبة ، ليس لدى البطل الفرد ، ولكن عند خادمه سالم لأنه واحد من أبناء الشعب ، فهو أيضا يعرف كل شئ عن " صلاح الدين الكلبى " مقدم الدرك ويحكى لعلى عنه وعن تصرفاته ، ويعرف أنه " كان لصا وعيارا لا يطاق وليتجنب العزيز شره عينه مقدما على الدرك " .(٢٨)

فهو يعرف أنه لص وأن العزيز حينما خاف بأسه عينه فى هذه الرتبة ، وكأن السلطة - متمثلة فى العزيز - عاجزة عن القضاء على لص كبير ومحتال أثيم ، وحتى تأمن شره تعينه مقدما للدرك ، وهى رتبة فى مقلم رئيس الشرطة حاليا . وسالم هذا يعرف أن صلاحا " ركب الناس بالشر وفرض نفسه على الجميع ، لا يترك إنسانا فى حاله إلا إذا رشاه " .(٢٩)

فسالم واحد من أبناء الشعب الذى يعانى من ضراوة " صلاح الدين " وينتقد تصرفاته فى مرارة وأسى ، ويطلع عليا الصغير على كثير من أسراره ، ولسالم هذا رأى فى قذارة صلاح الدين " فحمامات العالم كله لا تكفى لإزالة ما على صلاح الدين من أقذار " .(٣٠)

فموقف سالم ليس موقفا سلبيا ولكن كل مواقفه إيجابية مع بطلنا فهو ظل له ، وساعده الأيمن ، وناصحه الأمين ، ولعل مثل هذه الشخصية ، أو هذا النموذج المساعد للبطل ليس بالغريب على تراثنا الشعبى ؛ فهو يبدو فى الكثير من الأعمال الشعبية فيتمثل فى سيرة عنترة فى شيبوب ، وفى سيرة الأميرة ذات الهمة فى أبى محمد البطال ، وفى سيرة الظاهر بيبرس فى عتمان بن الحبلى وجمال الدين شيحة ، وأيضا فى سيرة بنى هلال فى " عمر الخطاف ، وفى سيرة سيف بن ذى يزن يتمثل فى " عاقصه " أخت سيف بن ذى يزن من الجان فى الرضاع " ففكرة التابع الأمين أو المساعد للبطل " موتيفا " مكرورة فى كثير من الأعمال الشعبية .

ولعل قدرات هذا البطل غالبا ما تفوق قدرات البطل الحقيقى فى بعض جوانبها مما يساعد البطل ويشد من أزره .

ولا يقتصر أمر البطولة فى الصياغة الجديدة على دور سالم الإيجابى ، فهناك شخصيات أخرى تبدو آراؤهم واضحة وإيجابية فى السلطة ، أو النظام القائم ، فهذا واحد من أشد المقربين للمقدم صلاح الدين وهو الأسطى رجب الطباخ ، هذا الرجل الشجاع الذى لا يخاف أحدا إلا الله فهو يعرف أنهم " يأكلون كالوحوش ، ومقدمهم أكثر شراهة منهم ، يهجمون على الطعام كأن بينهم وبينه خصومه قديمة، أو كأنهم مكلفون بالقضاء عليه،

وإعادة الصحون فارغة تماما .. لقد اضطر كثيرا أن يتنازل عن جزء من نصيبه لمن يطرق بابه من السائلين وعابرى السبيل الذين يظنون أن فضلات مثل هذه القاعة كفيلة بإغراقهم بالخير والبركة ، وأى خير وبركة ومعظم ما يأكلون من السحت والسرقة والاغتصاب " .(٣١)

فالأسطى " رجب " يعرف أن صلاحا يجمع بين كل الكبائر المال المسروق ، والطعام السحت ، ونساء الطريق .(٣٢) فهو مطلع على كل ما يفعله صلاح ورجاله ، ولا يرضى عن هذه التصرفات ، وحينما تأتى الفرصة لانتقاد الأوضاع ينتقدها أمام واحد من الشعب يشعر معه بالأمان ، فيتحدث بصراحة عما لا يرضى عنه .

وهناك غير الأسطى " رجب " ممن لا يرضون عما يحدث من حولهم أمثال " عم عباس " ذلك الرجل الفقير الذى يتقوت من مبخرته التى يتجول بها فى الشوارع ، ويمر بها على الحوانيت ، فعم عباس هذا حينما يرى على الزيبق ويسمعه وهو ينادى على تفاحه الذى يبيعه ويقول :

" دا العزيز هو العزيز .. وأنا أبيع العزيز .. وعال يا تفاح " يقول عم عباس : " لو فهم الجندى نداءك ما تركك .. ولكنك فتى ظريف ورأيك فى العزيز كرأيى تماما ولكن ما باليد حيلة " وعلى يلتفت إليه ويقول : ما لنا والعزيز ياعم .. إنما أنادى على التفاح ، ونحن نبحث عن الرزق لا عن المصائب " . فقال عم عباس .. " لك حق يا بنى .. نحن ناس على باب الله .. ثم أخذ يلوح بمبخرته وهو يصيح وفمه ملآن .. حى .. قيوم مدد يا ست .. مدد يا أم العواجز .. مدد " .(٣٣)

فرجل الشارع البسيط الذى يعيش على الفتات يفهم لغة على وهو ينادى على تفاحه، ويصارحه بأنه مثله يريد أن يبيع العزيز بأبخس الأثمان،

ولكن ما باليد حيلة كما يقول ، وحينئذ يستعين بالحى القيوم ، ويستمد المدد من السيدة الطاهرة ، وأم العواجز أمثاله ، فالفقير العاجز يلوذ بالعقيدة ، ويستمد المدد من أولياء الله الصالحين .

وإذا كان هذا هو رأى رجل الشارع ، فإن غيره من الناس له رأى آخر ، فهذا " منصور " خال على الزيبق والذى يعود من البلاد الأوروبية يقول لعلى : " لقد كنت أظن وأنا أعود إلى أرض الوطن بعد هذه الغيبة الطويلة إننى سأعيش حياة راكدة خاملة ، ولكن بعد الذى رأيته منك بالأمس لا أظن أن الحياة هنا ستضجرنى "(٣٤)

فالخال العائد من الخارج يعجب أشد الإعجاب بالحركة التى تسود البلاد ، ويشتد إعجابه بجرأة على الذى يقوى على مواجهة هؤلاء ليصل به الأمر لسرقة خزانة العزيز .. ويتفاءل خيرا من هذه التصرفات الإيجابية ، بل يبدى إعجابه الشديد بهذا الجيل حين يقول : " هكذا تكون الضربات وإلا فلا .. خزانة العزيزة مرة واحدة ، إن مثلى من العتاة لا يفكرون فى مثل هذا الأمر فإن للسلطان هيبة فى قلوبنا .. ولكن أنت يا بنى نسيج فريد حقا "(٣٥)

فرغبة منصور الداخلية قوية لتحطيم هيبة السلطان المستبد ، ولكنه لا يجرؤ ، وحينما يرى عليا بهذا القدر من الجرأة والحماس يرغب فى مساعدته والاشتراك معه فى مقاومة هذا الاستبداد .

وإذا كانت هذه بعض نماذج فردية للمقاومة الشعبية فإن تكاتف هذه الفرديات تخلق البطولة الجمعية التى تبدو فى كثير من المواقف ، ومن ذلك موقف الناس ومناصرتهم للفارس الذى خطف على الزيبق من حبل المشنقة فهم يتركون الجواد ينطلق " بحمله الثقيل يشق طريقه ... ومن بالميدان

يفسحون له الطريق ثم يسدونه بأجسامهم على الزعر الذين اضطربت صفوفهم " .[٣٦]

وعلى نفسه كان يستمد قوته من الناس وخاصة إذا سمع رأيهم الصريح فى صلاح الدين الكلبى ورجاله " والواقع أن ما سمعه من أحاديث الناس زاده استهتارا بصلاح ورجاله ففى كل مكان كانت السخرية المقنعة ، والنكات المرة تنطلق من أفواه الناس همسا وعلانية كلما خلا الطريق من الزعر " .[٣٧] ونلحظ أنه حتى الأولاد الصغار حينما يستعين بهم على ، ويعطيهم بعض الدراهم ليتغنوا بلحية صلاح الدين التى فقدها فى الحمام بترتيب من على ، إذا بهؤلاء الأولاد لا يتأخرون ، ولا يمنعهم الأهل عن ذلك " ويعود الأولاد إلى الصياح والغناء ، ويعود أولاد البلد إلى تندراتهم المستنكرة المظهر الخبيثة المخبر ، المتشفية فى سخرية لاذعة ، وفكاهة " .[٣٨]

فهذا فى حد ذاته مظهر من مظاهر البطولة الجمعية الذى يرفع من الروح المعنوية ، ويشعل المقاومة الشعبية .

وإذا كان المصريون كما يقول عنهم صلاح الدين الكلبى " مغرمين بكل ما يثير ، يتدافعون نحوه ، ويتسابقون إلى رؤيته " .

فإنهم لا يتدافعون للفرجة فقط ، بل هم ينتقدون ولا يخفون التعبير عن مشاعرهم تجاه الموقف ، فحينما أراد صلاح الدين شنق جثة منصور وهى بلا رأس ؛ فإن الأسطى أحمد الشربتلى صاحب البقالة والذى لا يشغله إلا جمع الدراهم نسمعه يقول :

عشنا ورأينا .. غدا يشنقون رؤوسا بلا أجساد[٣٩] وعم عباس صاحب المبخرة يبسمل ويقول :

" ليس بعد الموت عقاب .. وهذا حرام .. هـذا وزر يعـاقب عليـه الله .. ولكنه آخر زمن .. " وتلفت حوله فى حذر وصاح " مدد يـا سـيدة .. مدد يا أم العواجز .. نظرة يا ست "[٤٠] فهو لا يرضى عن هذه التصرفـات ، ويعرف أن هذا حرام ووزر ويستعين بالله لمعاقبة فاعليه ، وحين يعجز عـن المواجهة يطلب المدد من الست أم العواجز مرة أخرى .

فهؤلاء عامة الشعب ، وهذه وجهة نظرهم فيما يحدث من حولـهم ، كلهم حنق ، هذا الحنق يقول عنه على :

" هو الذى يجعل لكل ما فعل معنى ، فحين يولد الحنق فـى قلـوب الرجال تحقق التضحية معناها ، ويولد من الحنق ألف واحد مثلـه ، وألـف سهم يوجه إلى قلب صلاح ، إن لم يصبه واحد فسيصيبه غيره " .[٤١]

ثالثا : السلطة " الحقيقة والزيف "

يقول الدكتور محمد رجب النجار عن سيرة على الزيبق إنها " سيرة الثورة على غياب القانون ، وفساد النظام ، ولصوص القانون ومغتصبى النظام .. وثيقة فنية بالغة الدلالة أطلقها الوجدان الجمعى -- عبر إبداعه الشعبى ليصم بها فترة ربما كانت أحلك فترات التاريخ العربى ، حيث السيادة للقوة لا للقانون إبان الحكم العثمانى ، حين غدا العالم العربى إيالة عثمانية افتقد معها الشعب الذى غلب على أمره الأمن والأمان " .[٤٢]

ولكن هذه الثورة التى تحدث عنها الدارسون للسيرة لا ترتفع أصواتها فى السيرة مدوية ، ولا تشتعل جذوة نيرانها لتقضى على الفساد ، وتحقق الأمن والأمان الذى افتقده الشعب ، وإنما الأحداث فى السيرة تدور هادئة ، وقد يظن منها إنها بقصد التسلية أكثر من أى قصد آخر ، وهى من البدء تتحدث عن[٤٣] مقدم الدرك فى مصر حسن راس الغول ، وقوته ، وشريكه صلاح الدين الكلبى ، وتلمح بطيبة قلب حسن راس الغول ، وحقد صلاح الدين عليه ، ورغبته فى التخلص فيه ليستقل هو بمقدمية الدرك ويفعل ما يشاء ، فدس له جاريه لتقضى عليه بالسم ، وكان له ما أراد " وشاع موت المقدم حسن فى المدينة فحزن عليه محبوه ، وأما صلاح الدين فكان عنده ذلك اليوم من أعظم الأعياد " .[٤٤]

نستطيع أن نفهم منذ البدء مدى ظلم وطغيان ذلك الذى رغب فى الاستقلال بمقدمية الدرك ، وتقلد رتبة المحافظ على البلد ، وتحقق له ذلك بغدره وخيانته ليخلو له جو البلد فيعمل ما يروق له . وحينما يأتى تعريف مؤلف السيرة به ، ويدور الحديث عنه بين على الصغير وخادمه سالم نجده

يقول : " فرأى رجلا ذا قدر واحترام والناس واقفون فى أخذ السلام فقال الزيبق من يكون هذا يا سالم ؟ فإنى أراه رجلا مقداما !! فقال سالم : هذا صلاح الدين الكلبى مقدم درك مصر وهو محافظ البلد وقائد وجاق الزعر . وقد توصل إلى هذه الرتبة بالعياقة والشطارة " .(٤٥)

فالحديث يأتى عن صلاح هذا زاخرا بالمدح والتفخيم ، وقد يرجع ذلك لرغبة القاص فى إخفاء حقيقة موت حسن راس الغول عن ابنه على ، ولكن لا يفوتنا أن صلاحا هذا قد توصل إلى هذا المركز بالعياقة والشطارة لا بشئ آخر .. وتمضى بنا السيرة لتحدثنا عن تصرفات ذلك المقدم الذى يقبل الرشوة ويرهب الناس بتصرفاته ، ويرتكب المعاصى والآثام هو يتظاهر بالصلاة فى المسجد ، وفى الليل يطلب جارية من الطريق لتنير له ليله ، وإلى غير ذلك من فساد .

وتمضى أحداث السيرة لتطلعنا على " على الزيبق " الذى سمع عن صلاح هذا ورغب فى مقاومته لأخذ مكانه ، ويستطيع على بألاعيبه وحيله أن يتغلب عليه حتى يضطر العزيز للاعتراف به كشريك لصلاح الدين فى مقدمية الدرك .

وأحداث السيرة تمضى رتيبة خالية من الحركة الدرامية ؛ ولعل ذلك يعود إلى ضعف ثقافة القاص الشعبى وعدم إلمامه بالجوانب الفنية للرواية ، وله العذر فى ذلك . ولكن لنا أيضا أن نقف عند من أنطق المواقف وحبك الأحداث الروائية ، وأدار الحوار فى قوة وسلاسة لنطلع على ما أخفاه القاص القديم عن السلطة المستبدة ورجالها ، وما استطاع هو أن يستنطقه من خلال سطور روايته .

فصلاح الدين الكلبى مقدم الدرك " كان لصـــا وعيـــارا لا يطـــاق ، وليتجنب العزيز شره عينه مقدما على الدرك " وهو قد " ركب الناس بالشـــر وفرض نفسه على الجميع ، لا يترك إنسانا فى حاله إلا إذا رشاه " .(٤٦)

ولذلك فالجميع يكرهونه ، وترى فى عيـــون كـــل النـــاس البغـــض والكراهية له ، وهذا الرجل يستمد قوته من خوف الناس هؤلاء الناس الذيـــن " لا يتمالكون أنفسهم أمامه ، يذوبون أمام نظراته ، يتضاءلون أمام صوتـــه ، كلهم هكذا . حتى ولو كانوا يشتكون ، ما إن يقفوا أمامه حتى يتحول غضبـهم إلى خوف ، وتتبخر شكايتهم لتتحول إلى تضرعات " .(٤٧)

فهو كما نقول يستمد قوته من ضعف الناس ، واستسلامهم له فقوتـــه زائفة ، ولذلك حينما وجد من يقف أمامه ، وهو على الزيبق خافـــه وخشـــى بأسه " وتلفت حوله خوف أن يكون رجاله قد لاحظوا هذه الرجفة التى عـوت جسده ، ولكنه اطمأن حين رأى وجوههم الصارمة وهى تنظر له فـــى ولاء ، واشتد اطمئنانا وهو يلحظ أن القوم فى السوق يندفعون واقفين حين يمر مـــن أمام حوانيتهم ، وعيونهم تنطق بالرهبة والخوف " .(٤٨)

فقوة صلاح الدين كما قلنا قوة زائفة ، و " دليلة " رفيقته على الـدرب تكشف عن هذا الزيف فتقول له بعد أن نجح على فى الاستخفاف به وحلـــق لحيته فى الحمام " حقا يا مقدم إن لهذا العايق الحق فى الاستخفاف بك فلســت على ما يظنك الناس من جسارة وإقدام .. ولست أدرى بعد الـــذى أراه منـــك الآن ، كيف اكتسبت شهرتك ومركزك " .(٤٩)

فدليلة المحتالة مقدمة درك بغداد والتى تأتى إلى مصر متخفيـــة فـــى زى عايق عراقى تتظاهر بالولاء لصلاح الدين الكلبى ، وتدخل بين رجالـــه وتطلع على كل خباياه ، وتكشف عن هذه الخبايا بخبـــث وذكـــاء شـــديدين ،

وتوجه الحديث قاسيا لاذعا إلى صلاح الدين الذى يقبله على مضض ، وهى تنتقده وتنتقد رجاله وتسخر منهم وكأنه التدخل العربى الذى ينتقد الأحوال السائدة فى مصر ، ويحاول أن يميط اللثام عن نقائص قائمة ، ومساوئ سائدة ، وفساد قد استشرى ، وهذا التدخل المتمثل فى دليلة التى نجدها تسير فى بلدها على نفس نهج صلاح الدين ، فهم لهم منطق غريب فى السيطرة يقوم على الإرهاب فكما تقول دليلة " فكل تاجر لا يأمن على تجارته إلا إذا دفع الأتاوة المعلومة الثابتة لدليلة فى كل عام ، وكل مزارع لا يأمن على أرضه وماشيته وأولاده إلا إذا كانت هداياه الثابتة تصل إلى دليلة بانتظام ، وكل موظف فى بلاط الخليفة فى بغداد لا يستطيع أن يطمئن إلى مركزه إلا إذا كانت وسيلته إلى الوصول إلى هذا المركز هى دليلة ، حتى الخليفة كان يشترى رضاء دليلة وولاءها بأن يغض النظر عن كل ما تفعله " .(٥٠)

فهذا هو قانون دليلة الخاص تفرضه على بغداد فى تسلط وتبجح ، وهذه هى سياستها مع الناس . أما مع أعوانها ورجاليا فهى تغدق عليهم بلا حساب ، ومع ذلك ترى أن المال وحده لا يضمن ولاء الأتباع " فالمال وغير المال ، إن دليلة تعرف عن أتباعها ما يكفى لإرسال أى واحد منهم إلى المشنقة لو أرادت .. ومن سار منهم على الصراط السوى دبرت له ما يوقعه فى مظان التهم ، ثم تسترت عليه لتضمن ولاءه "(٥١)

فالترهيب للناس ولرجالها لتضمن ولاءهم ، وهى تسعى للقضاء على كل القيم ، والمعانى النبيلة ، وكل من يتمسك بهذه الأشياء فهم كما تقول : " يجعلون الحياة بالنسبة لى شيئا صعبا لا يطاق . إنهم يظنون أن الحياة للفروسية .. الشهامة والكرامة والصدق وأشياء من هذا النوع .. وجودهم نفسه اعتبره تحديا سافرا لى .. فأنا لا أعرف إلا النصر .. بكل الوسائل أصل إليه ، بالمكر مرة والخداع والكذب مرة ، والخيانة إن أمكن .. ولكن

حين انتصر يقول الكل .. دليلة شاطرة أتفهمين .. والشاطرة ينسب لها النـاس كيف أصبحت شاطرة ، فهم لا يحبون إلا النجاح أما هـؤلاء الرجـال فـهم يتحدثون عن الحق كأنه موجود ، عن الكرامة كأنها ما زالت حية ولذلك فأنـا أقضي عليهم واحدا واحدا .. " .(٥٢)

فالغاية عندها وعند أمثالها تبرر الوسيلة وهي لكي تصـل وتنتصـر تقضي على كل المعاني النبيلة والقيم ليسيطر الزيف والخداع ويتقـزم النبـل والشهامة ، هكذا دليلة وغيرها من القائمين على شؤون الناس . وهي فـوق كل ذلك لا تحترم العواطف ولا تقدرها ولو كانت تتعلق بابنتها وفلذة كبدهـا " زينب " فهي تقول لها في عنف : " عواطفك لا أهمية لها .. العواطف عجـز يقع في حبائله الضعفاء .. وقوة في يد من يعرفون كيف يستغلونها " .(٥٣)

وزينب هذه على الرغم من أنها ابنة دليلة المحتالة لكنـها تعـد مـن العناصر الطيبة النقية في السلطة ، وهي وإن كانت لا ترضى عن تصرفـات أمها ، وصلاح الدين فإنها لا تقوى على تغيير اتجاهاتهما ، ولا يقبلان منـها نصيحة ، فحين يفكران في شنق الجثة التي بلا رأس ، تعـترض اعتراضـا شديدا ولكن اعتراضها يضرب به عرض الحائط وهي تنظر إلى الجثة فـي أسى وتقول : " إنه منظر مقزز ، ولست أدري كيف طاوعكما قلباكما علـى التمثيل بميت مثل هذا التمثيل المؤلم " .(٥٤)

ولكن دليلة لا تهتم كما لا يهمـها أن يكرهـها النـاس أو يكرهـون صلاحا أو حتى العزيز ، إنما كل ما يهمها أن تقضي علـى النبتـة الطيبـة المتمثلة في " علي " بالرغم من أن عليا لم يتعرض لها بسوء ، ولا يعرفـها ، اللهم إلا أنه بذرة خير فلابد أن تبيد هذه البذرة ، وتقضي عليها حتى تسـود هي وأمثالها ، ولا يهم الوسيلة التي يقضون بها علـى " علـي " المـهم أن

يموت ، وحينما تقول لها " زينب " : " إن نصرك بهذه الوسيلة يكون قذى فى كل حلق .. وستجعله الهزيمة – لو استطعتم هزيمته – بطلا فى أعين الناس " ، تضحك وترد عليها فى سخرية " بطلا .. ليمت أولا وليصبح بطلا بعد هذا .. فهذا لا يهمنى المهم أن يموت " .(٥٥)

فهذا العنصر الطيب كما نقول لا يؤثر فى هؤلاء الناس وإن كان لا يضعف أمام تصرفاتهم ، وهو يميز الحق من الباطل والخير من الشر ، فلعله الأمل فى صلاح الحال وتغير الأحوال .

والله نسأل أن يتم لنا ذلك ،،

هوامش وتعليقات

١- **تاريخ ابن الأثير** : ج٩ ص ٥٩١ - ٥٩٢ .

٢- **بدائع الزهور لابن إياس** : ص ٥٣٧ وقائع عام ٨٩١هـ .

٣- **د. محمد رجب النجار** : حكايات الشطار والعيارين فى التراث العربى ص ٦٦ ، عالم المعرفة ، عدد سبتمبر ١٩٨١م الكويت .

٤- **سيرة على الزيبق المصرى** : ص ٧٢٦ ط بيروت دار صادر ١٩٣٠ م .

٥- **فاروق خورشيد** : أضواء على السير الشعبية ص ١٤٦ .

٦- **سيرة على الزيبق** : ص ٣ : ٦ وكذلك د. محمد رجب النجار : **حكايات الشطار** والعيارين ص ٦٨ .

٧- **فاروق خورشيد** : الرؤية المعاصرة لسيرة على الزيبق ، ص ١١ .

٨- **فاروق خورشيد** : أضواء على السير الشعبية ص ١٥١ وكذلك د. عبد الحميد يونس : دفاع عن الفولكلور .

٩- **فاروق خورشيد** : أضواء على السير الشعبية ص ١٣٣ ويؤيده فى الرأى د. محمد رجب النجار فى كتابه : حكايات الشطار والعيارين ص ٣٤٦ .

١٠- **السيرة** ص ٦ .

١١- **السيرة** ص ٧ .

١٢- **السيرة** ص ١٩ .

١٣- **السيرة** ص ٢١ .

١٤- **فاروق خورشيد** : الصياغة الجديدة ص ١٩ .

١٥- **السابق** ص ٢٠ .

١٦- **السابق** ص ٣٢ .

١٧- **السابق** ص ٣٨ وكذلك ص ٤٤ حينما يحصل على العجل يطلب من سالم أن يذهب به إلى ضريح السيدة زينب ويذبحه ويوزعه على الفقراء والمعوزين . كذلك انظر ص ٢٣٣ وغيرها .

١٨- **السابق** ص ١٣٧ .

١٩- **السابق** ص ٢٦٢ .

٢٠- **فاروق خورشيد** : أضواء على السير الشعبية ص ١٥٠ .

٢١- **السابق** ص ٢٧٠ .

٢٢- **السيرة** ص ١٠ .

٢٣- **السيرة** ص ١٢ وكذلك ١٦ .

٢٤- **السيرة** ص ٢١ .

٢٥- **السيرة** ص ٢٣ .

٢٦- **السيرة** ص ٤٦ .

٢٧- **فاروق خورشيد** : الصياغة الجديدة ص ٢٠ .

٢٨- **السابق** ص ٢٩ .

٢٩- **السابق** ص ٢٩ .

٣٠- **السابق** ص ٧٠ .

٣١- **السابق** ص ٥٥ .

٣٢- **السابق** ص ٥٨ .

٣٣- **السابق** ص ١٩٢ .

٣٤- **السابق** ص ١٨٨ .

٣٥- **السابق** ص ١٩٠ .

٣٦- **السابق** ص ١٦٢ .

٣٧- **السابق** ص ١٣٩ .

٣٨- **السابق** ص ١٠١ .

٣٩- **السابق** ص ٢٢٩ .

٤٠- **السابق** ص ٢٣١ .

٤١- **السابق** ص ١٥٧ .

٤٢- **د. محمد رجب النجار** : حكايات الشطار والعيارين فى التراث العربى ص ٣٤٦ وسبقه إلى مثل هذا الرأى الأستاذ فاروق خورشيد فى كتابه : أضواء على السير الشعبية .

٤٣- **السيرة** ص ٣ : ٥ .

٤٤- **السيرة** ص ٦ .

٤٥- **السيرة** ص ٢٠ ، ٢١ .

٤٦- **فاروق خورشيد** : الصياغة الجديدة ص ٢٩ .

٤٧- **السابق** ص ٤٢ .

٤٨- **السابق** ص ٧١ .

٤٩- **السابق** ص ١٢٠ .

٥٠- **السابق** ص ٢١٢ .

٥١- **السابق** ص ٢١٣ .

٥٢- **السابق** ص ٢٠٩ .

٥٣- **السابق** ص ٢٢٥ .

٥٤- **السابق** ص ٢٣٦ .

٥٥- **السابق** ص ٢٢٦ .

المصادر والمراجع

المصادر :

١- **سيرة على الزيبق المصرى** : بيروت دار صادر ١٩٣٠ م .

فاروق خورشيد (على الزيبق) صياغة جديـــدة – دار الشـــروق – الطبعة الأولى ١٩٨١م / ١٤٠١هـ ، بيروت / القاهرة .

المراجع :

١- **ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى**

الكامل فى التاريخ . دار صادر بيروت ١٣٩٩هـــ – ١٩٧٩م .

٢- **ابن إياس : محمد بن أحمد بن إياس الحنفى**

بدائع الزهور فى وقائع الدهـــور . تحقيـــق محمـــد مصطفى – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٤هـــ – ١٩٨٤م .

٣- **عبد الحميد يونس** : دفاع عن الفولكلور

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م .

٤- **فاروق خورشيد** : أضواء على السير الشعبية

المكتبة الثقافية ١٩٦١م .

٥- **د. محمد رجب النجار** :

حكايات الشطار والعيارين فى التراث العربى

عالم المعرفة سبتمبر ١٩٨١م .